في صحّة الوطن

شعر

عبدالرحمن يوسف

الطبعة الثالثة



في صِحَّة الوطن

اسم الديوان : فِي صِحَّةِ الوَطَنِ ...
أشعار : الشاعر / عبد الرحمن يوسف
الطبعة : الثالثة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

الناشر : دار الشاعر للنشر والتوزيع
١٨ ب شارع ٢٦ يوليو - وسط البلد - القاهرة
ت : ٠١٢٢٧٩١٩٧٩٢ (+٢)
الموقع على الإنترنت : www.arahman.net
البريد الإلكتروني : arahman@arahman.net
info@arahman.net
توزيع : دار العلوم للنشر والتوزيع
٢٩ شارع ٩ - ثكنات المعادي
هاتف وفاكس : ٢٣٥٩٣٩١٨ (٢٠٢+)
البريد الإلكتروني : daralaloom@hotmail.com

اللوحات الداخلية والغلاف : د. سامي صلاح

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/٩٦٦٥
التجهيزات : 4F تليفون / فاكس ٣٥٤٢٤٦٣٠ (٢٠٢+)

في صحة الوطن

شعر

عبدالرحمن يوسف


دار الشاعر للنشر والتوزيع



للنشر والتوزيع

فهرس

القصيدة | الصفحة

القصيدة	الصفحة
إهْـداء	٧
مقدمة	٩
قَانُونُ الدَّوْلَةِ	١١
إلى الأَبَدْ	١٧
زمَنُ الخِصْيَانِ	٢١
سَائِقَ الأَظْعَانِ	٣٣
الأُمَّةُ والدَّوْلَةُ	٤١
صَلَوَاتُ مُلْحِدٍ	٤٧
قَبْلَ الشُّرْبِ	٦١
فِي صِحَّةِ الوَطَنِ	٦٥

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

إهْـــدَاء

إلى كُلِّ الذين سَاعدُوني لكي أنشر هَذا الديوان ...

وإلى كُلِّ الذين وقفوا في طريق نشره !

عَبْد الرّحْمن يُوسُف

٢٠٠٤/٥/٧م

مقدمة الطبعة الثالثة

صدرت الطبعة الأولى من هذا الديوان في يونيو ٢٠٠٤م في لحظات يأس عربية لا مثيل لها بسبب سقوط بغداد في يد المحتل الأمريكي.

ظروف الطبعة الأولى من هذا الديوان كانت شديدة الصعوبة، بسبب محتواه الذي يصعب أن تقبل طباعته أو نشره أية مطبعة، وقد كانت قصائد هذا الديوان ضربة معول من معاول كثيرة هشمت أسطورة الرئيس الفرد في كثير من الدول العربية.

كنت أشعر أنني سأتحمل نتائج هذه الأشعار وحدي، ولم أكن أعرف أن هذه الأشعار سيتداولها جيل كامل في شتى بقاع الأرض.

إن انتشار هذه القصائد مرجعه إلى القارئ الذي صدَّقها، وآمنَ بها، ونشرها مقروءة مسموعة عبر أثير الشبكة العنكبوتية...

هذه الطبعة الثالثة من الديوان (في صحة الوطن)، وقد شاء الله أن تصدر في لحظات أمل عظمى، بعد أن قامت ثورة يناير في مصر، وبعد أن حل الربيع العربي في تونس واليمن وسوريا وليبيا (والبقية تأتي) .

لا بد أن أشكر القارئ الذي نشر كل هذه الأشعار، في وقت لم يكن للشعر فيه صوت، ولم يكن للشاعر فيه جمهور...

شكرًا لكل قارئ صدق شيئًا ما في هذه القصائد...

عَبْد الرَّحْمَٰن يُوسُف



قَانُونُ الدَّوْلَةِ

أدِّ الســـسَّلامَ لِحَــضْرَةِ الـــضُبَّاطِ
يَتَجَمَّلُــــونَ بِــــسَائِرِ الأنْــــواطِ

ألْـقِ الـسَّلامَ ... وقُـلْ تَقَـدَّسَ سِـرُّكُمْ
فُقْــتُمْ جَمِيَــعَ الرُّسْــلِ والأسْــبَاطِ

قُــدْتُمْ سَــفِينَتَنَا لأسْــوَأ لُجَّــةٍ[1]
غَرَقًـــا بِبَحْــرِ الـــذُّلِّ والإحْبَــاطِ

فـالبَطْنُ يَأكُـلُ جُوعَـهُ فِـي عَهْـدِكُمْ
والظَّهْـرُ يَأكُـلُ مِـنْ لَهِيـبِ سِـيَاطِ

(١) اللجّة : تلاطم موج البحر .

قَامَــتْ قِيَامَــةُ دَوْلَــتي ... وكَبيرُهَــا

يَـشْدُو بِخُطْبَتِـهِ كَـصَوْتِ ضُـرَاطِ !

قَامَــتْ قِيَامَتُنَــا ... وجُــلُّ قِيَــادَتِي

يَتَرَقَّبُــونَ بِدَايَــةَ الأشْــرَاطِ !

خُـصِيَتْ جُيُـوشُ الحَـقِّ قَبْـلَ أوَانِهَـا

والفِكْــرُ ... مَعْهُــودٌ إلى لَــوَّاطِ !

وخِــزَانَتي فيَ كَــفِّ لِــصٍّ أرْعَــنٍ

و « التلفـزون » مَـضَى بِنَهْجِ الخَـاطِي

فَحَظُــوا بِلَعْــنِ المُــسْلِمِينَ جَمِـيعِهِمْ

وحَظُــوا بِـسَبِّ الــدِّينِ مِــنْ أقْبَــاطِ

وغَـدَا شِـعَارُ النَّـاسِ بَعْـدَ عُلُـوِّهِمْ
فَـوْقَ الجَمِيـعِ ... أيَـا مُـوَاطِنُ طَـاطِي

والـشَّعْبُ والأَرْضُ الحَبِيبَـةُ أمْـسَيَا
جِـرْمَيْنِ فِي فَلَـكٍ بِغَيْـرِ رِبَـاطِ

نَمَـطُ الطُّغَـاةِ الحَـاكِمِينَ بِلَيْلِنَـا
يَنْفِـي دَوَامـًا سَـائِرَ الأنْمَـاطِ

نَمَـطٌ عَقِـيمٌ ، مُـسْتَبِدٌ ، أرْعَـنٌ
و يَقُـولُ : « إنَّ الـنَّهْجَ ديمُقْرَاطِـي »

هَذا هُـوَ القَـانُونُ عِنْدَ حُكُـومَتِي ...
تَـدْعُو إلى التَّفْـرِيطِ والإفْـرَاطِ !

هَــــذا هُـــوَ القَـــانُونُ فِي بُلْــــدَانِنَا

يُخْـزَى الكَـرِيمُ ... ويَسْتَبِدُّ الـوَاطِي !

هَـذا هُـوَ القَـانُونُ يَبْـدُو وَاضِـحًا ...

مِـــنْ دُونِ تَفْكِـيرٍ ولا اسْـتِنْبَاطِ !

قَـانُونُ لَيْـلِ الظُّلْـمِ ... يُـذْبَحُ بُلْبُـلٌ

كَـيْ يَـسْتَرِيحَ جَـلالَةُ الوَطْـوَاطِ

قَـانُونُ دَوْلَتِنَـا صَـرِيحٌ وَاضِـحٌ ...

أدِّ الــسَّلامَ لِحَـضْرَةِ الـضُّبَّاطِ

القَاهِرة ٢٠٠٣/٦/٢٥
٦,٠٠ صَبَاحًا



إِلَى الأَبَدْ

يَحْيَـا الـرَّئِيسُ للأبَـدْ ! يَحْيَا هُوَ الفَـرْدُ الـصَّمَدْ !
لَـهُ صِـفَاتُ رَبِّنَـا ، لَكِنَّـهُ ... لَـهُ وَلَـدْ !
بِـهِ نَعُـوذُ مِـنْ جَـوًى[1] وحَاسِـدٍ إذَا حَـسَدْ
بِـهِ نَلُـوذُ دَائِمًـا مِـنْ فَاقَـةٍ ومِـنْ كَمَـدْ
نَـرَاهُ مَـعْ عَـدُوِّنَا مُنْبَطِحًـا بِـلا جَلَـدْ[2] !
لَكِنَّـهُ مَـعْ كُـلِّ أهْـ ـلِ أرْضِنَا كَمَا الأسَـدْ !
نُحِبُّـهُ - بِـالطَّوْعِ أو بِـالكَرْهِ - ذَلِـكَ الرَّشَـدْ
يَعِـيشُ فِي تَقَـشُّفٍ وفِي « الفُلُوسِ » قَدْ زَهَـدْ !
لِـذَاكَ رَبِّـي خَـصَّهُ أرْصِـدَةً بِـلا عَـدَدْ ... !

* * *

(١) الجوى : الحُرقة الشديدة من شدة الغرام أو من شدة الألم .

(٢) الجَلد : القوة والشدة .

مُكْتَمِـــلٌ .. وكَامِـــلٌ ، لِـــذَاكَ لَـــيْسَ يُنْتَقَـــدْ !
الـــصَّالِحُونَ حَوْلَـــهُ ، ولَـــيْسَ فـيهِمْ مَـنْ فَـسَدْ !
دَوْمًـــا يَـــصُونُ مَالَنَـــا ، وصَـــادِقٌ إذَا وَعَـــدْ .. !
قَدْ كَانَ دَوْمًا كَادِحًا ، والحَـقُّ .. مَـنْ جَـدَّ وَجَـدْ !
قَـدْ كَـانَ دَوْمًـا نَابِهًـا ، ولَـيْسَ فِيـهِ مِـنْ عُقَـدْ !
وذِكْـــرُهُ فِي صَـــادِقِ الـــ ـــقُرْآنِ فِعْـــلاً قَـــدْ وَرَدْ
واقْـــرَأْ - إذَا كَـــذَّبْتَنِي - آخِـــرَ سُـــورَةِ البَلَـــدْ
يَـــا رَبِّ ... طَـــوِّلْ عُمْـــرَهُ وعَهْـــدَهُ ... إلى الأبَـــدْ !

القَاهِرة ٢٠٠٤/١/١٦
٥,٠٠ صَبَاحًا




160826428

زَمَنُ الخِصْيَانِ

قَـــسْوَةُ اليَـــوْمِ ألجَأتْنَـــا لأمْـــسِ
فَتَفَاخَرْنَـــا ... رَغْـــمَ ذُلٍّ وبُـــؤْسِ

بِـــذْرَةُ الخَـــوْفِ أيْنَعَـــتْ فِي رُبَانَـــا
ونَـــسِينَا مِـــنْ أمْـــسِنَا ألْـــفَ دَرْسِ

كَـــسُلالاتِ جِيفَـــةٍ[1] قَـــدْ غَـــدَوْنَا
وانْقَرَضْـــنَا ... كَفِكْـــرَةٍ دُونَ رَأسِ

وقَرَعْنَـــا الكَـــلامَ طَبْـــلَ خُـــوَاءٍ
وزَرَعْنَـــا الظَّـــلامَ فَـــوْقَ الـــشَّمْسِ

(١) جيفة : جثة الميت إذا أنتنت وفاح ريحها .

كَيْـفَ نَرْقَـى وقَـدْ غَزانَـا عِـدَانَا ؟

وأبَحْنَـا لِـزُورِهِمْ ألْـفَ قُـدْسِ ؟

كَيْفَ ؟ والسِّجْنُ ضَمَّ شَعْبًا كَسِيحًا

وزَعِـيمٌ « مُحَـنَّطٌ » فَـوْقَ كُرْسِـي ؟

* * *

شَبَحُ اللَّيْلِ جَاثِمٌ فَوْقَ أرْضي
وقُلُوبٌ مَلأى بِكُرْهٍ وبُغْضِ

لُغَةُ الحِقْدِ سَيْطَرَتْ في كَلامي
وأرَى بَعْضِي صَارَ يَكْرَهُ بَعْضِي

أنَا شَعْبٌ ... في حَاضِري صِرْتُ عَبْدًا
وخَيالي ... نَحْوَ التَّحَرُّرِ يَمْضِي

صِرْتُ مِنْ جُوعِي في السُّجُونِ نَحِيلاً
وتُغَنِّي الأبْواقُ طُولي وعَرْضِي !

أنَا مَا كُنْتُ عَاهِرًا ذاتَ يَوْمٍ
كَي يَبِيعَ القَوَّادُ في اللَّيْلِ عِرْضِي

فِي عُـــصُورِ اللَّيْــلِ الـــسَّحِيقِ مُقِــيمٌ

بَيْــدَ أنِّــي مَــا نِلْــتُ لَحْظَــةَ غَمْــضٍ[1] !

* * *

(١) لحظة غَمْض : أي لحظة نوم .

يَصْرُخُ الحَقُّ في مَجَالِسِ طُرْشٍ
كَدَفينٍ بَيْنَ المَقَابِرِ يَمْشِي

وحَيَاةٌ ... كَوَحْشَةِ المَوْتِ صَارَتْ
ومَمَاتٌ ... يَحْوي مَرَارَةَ عَيْشِ

يُولَدُ الطِّفْلُ عِنْدَنَا مَخْصِيًّا
يُحْرَمُ الحُبَّ في مَرَاحِلِ طَيْشِ !

جَائِعٌ شَعْبي ... والطَّعَامُ كَثِيرٌ
والقِيَادَاتُ تَسْتَجِمُّ بكَرْشِ

أُمَّةُ الشَّمْسِ اسْتَسْلَمَتْ لظَلامٍ
وزَعَامَاتٍ تَسْتَبِدُّ بجَيْشِ

حَالُنَـــــا ... قَيْــــدٌ في زَنَـــــازِينِ ذُلٍّ

ورَئِـــيسٌ مُخَلَّـــدٌ فَـــوْقَ عَـــرْشٍ !

* * *

حَائِطُ السِّجْنِ عَنْ دَمِي صَارَ يَحْكِي
ولِـسَانِي مُقَيَّـدٌ تَحْـتَ فَكّـي

وأنَـا مُهْـرٌ ... أصْـطَلِي بِلِجَـامِي
كَـيَقِينٍ ... مُعَـذَّبٍ بالـشَّكِّ !

قَدْ نَسيتُ الصَّهِيلَ مِنْ طُولِ كَبْتِي
وتَعَلَّمْـتُ - إنْ تَكَلَّمْـتُ - أبْكِـي !

تَعِـبَ القَيْـدُ مِـنْ تَـذمُّرِ شَـعْبي
بَـاتَ يَـشْكو فَمَـلَّ مِنْـهُ التَّـشَكّي

ورِوَايَـاتٌ ... عَـنْ تَحَـرُّرِ أرْضِـي
قَـدْ أُذِيعَـتْ عَلَـى المَـلا دُونَ حَبْـكِ

أنْتَنَـــتْ ريـــحُ ذُلِّنَـــا ثُـــمَّ فَاحَـــتْ

ويَقُولــون : « إنَّهَــا ريــحُ مِــسْكٍ » !

* * *

مَسَّني الذُّلُّ ... رَغْمَ شِدَّةِ حِرْصِي
كَنُيُوبٍ تَمَكَّنَتْ بَعْدَ رَبْصِ[1]

أنَا شَمْسٌ ... لكِنَّني رَغْمَ وَهْجِي
مَلَكَ الثَّلْجُ والظَّلامُ بِقُرْصِي

قَدْ تَوَحَّدْتُ في الشَّدَائِدِ شَعْبًا
بَيْدَ أنِّي مَلَلْتُ مِلْيُونَ « عَرْصِ »[2]

قِلَّةٌ بَاعَتْ في الأزِقَّةِ عِزِّي
يَرْخُصُ التَّاجُ بَيْنَ كَفَّيْ لِصٍّ !

(١) ربص : أي تربُّص .
(٢) عرص : لفظة عامية مصرية، ومَن يرد معناها فليسأل أول مصري يلتقيه !

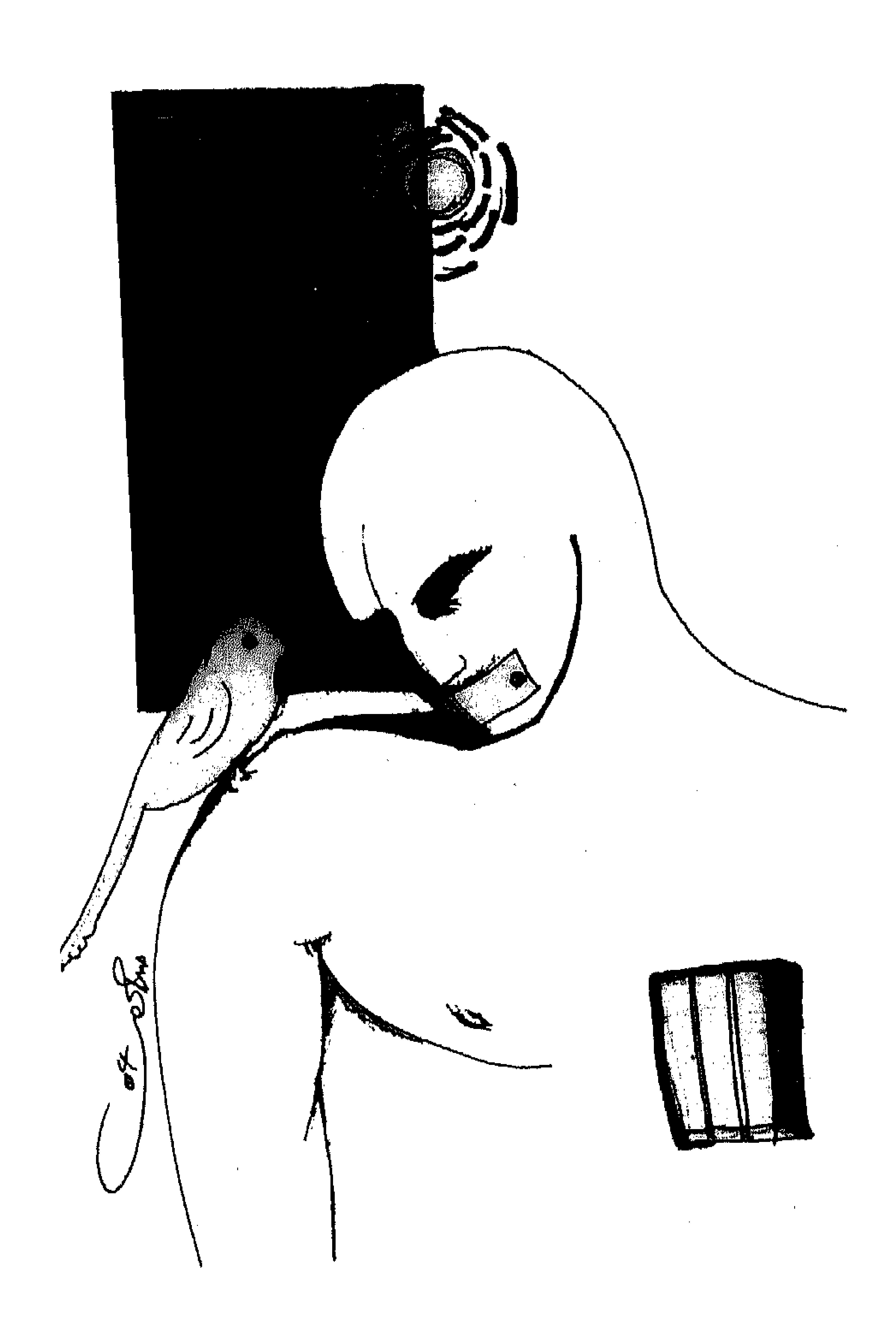
يَــا زَعَامَـــاتِ أُمَّـــةٍ ... أدْرِكُوهَـــا
وامْنَحُــوا لَيْــلَ شَــعْبِكُمْ أيَّ بَــصٍّ[1]

كَيْـــفَ نَرْقَـــى بِقَـــادَةٍ جُبَنَـــاءٍ
كُلُّهُــمْ - فِي نِهَايَـةِ الأمْـرِ - مَخْـصي !

القَاهِرة ٢٠٠٠/١٠/٢١
٤.٠٠ صَبَاحًا



(١) البَصُّ : اللمعان والتلألؤ ، والمراد : النور .



سَائِقَ الأظْعَانِ (١) !

---

(١) هذه القصيدة معارضة لقصيدة ابن الفارض الشهيرة ، ومطلعها :

سَائِقَ الأظْعَانِ يَطْوِي البيدَ طيْ   مُنْعِمًا عَـرِّجْ عَلى كُثْبَـــانِ طيْ

وهي قصيدة لا نظير لها في الشعر العربي ، فلم ينسج على هذا المنوال إلا ابن الفارض ، نظرًا للصعوبة الشديدة للقافية .

وقصيدتي بنفس المطلع وإن لم تكن في نفس الموضوع ! حيث إن الأولى عن الحب الإلهي ، وهذه تعتبر تعليقًا على مقتل عُدَيّ ، وقُصَيّ ابني صدام حسين !

« سَائِقَ الأظْعَانِ[1] يَطْوي البيدَ طَيّْ »

كَمْ لَدَيْنَا مِنْ « عُدَيٍّ » و « قُصَيّْ » !

« سَائِقَ الأظْعَان يَطْوي البيدَ طَيّْ »

مَاتَ كَلْبَانِ فَكَمْ قَدْ بَاتَ حَيّْ ؟

سَائِقَ الأظْعَان لا تَرْحَلْ بَعِيدًا

إنَّ دَمْعَ الأرْضِ أدْمَى مُقْلَتَيّْ

أنَا مَنْ حَرَّرْتُ أرْضِي مِنْ دَخِيلٍ

وأَخِي جَاءَ فَأعْيَا مَنْكِبَيّْ

(١) الأظعان : أي جمال القافلة المسافرة .

مِحْنَتِي فِي حَاكِمِي ، لا مَنْ غَزانِي
هُوَ فِي الأَوْطَانِ أخْزَى مِحْنَتِيّْ

قَصْرُهُ لِي قِبْلَةٌ بالرَّغْمِ مِنِّي
حِينَ فَرْضِي صَارَ أُوْلى كَعْبَتِيّْ

كَمْ دِمَاءٍ قَدْ أسَالَ الوَغْدُ مِنِّي
سَيْفُهُ مَا كَانَ لِي ، لا .. بَلْ عَلَيّْ

ذَاقَ ذُلَّ القَهْرِ مِنْ جَيْشٍ دَخِيلٍ
مُنْيَتِي لَوْ ذَاقَ قَتْلاً بِيَدَيّْ

لَحْظَةُ التَّحْرِيرِ ؟ أمْ لَحْظَةُ ذُلِّي ؟
مُرْهَقٌ إنِّي هُنَا فِي لَحْظَتَيّْ

أنَـــا لا أشْــمَتُ ، لَـكِــنَّ نُهُوضِـــي
كَـــانَ مَرْهُونـــًا بِتَقْتِيـــلِ أُخَـــيٍّ !

* * *

سَــائِقَ الأظْعَــان .. أسْــرِعْ .. فَطَرِيقِــي
نَهْـضَةٌ بـالرَّغْمِ مِـنْ جَـيْشٍ خُـصَيٍّ[(١)]

تِلْـكَ أرْضِـي لَـيْسَ يُـضْنِيهَا احْـتِلالٌ
لَـــيْسَ للأغْـــرَابِ فيهَـــا أيُّ شَـــيٍّ

ذلِـــكَ المُحْتَـــلُّ مَطْــرُودٌ سَـــرِيعًا
مَـا لَـهُ مِـنْ شَـمْسِ إصْـرَارِيَ فَـيٍّ[(٢)]

---

(١) تصغير خصي .
(٢) فيّ هُنَا بمعنى الظل .

هَــذِهِ الأوْطَــانُ لِلتَّحْرِيــرِ عَهْــدٌ
مِــنْ أَبِــي وَثَّــقْتُــهُ حَتَّــى بُنَــيَّ

عَــاجِزٌ مَــعْ أَهْــلِ حُـكْمِــي ، وقَــدِيمًا
عَلَّمُونَــا : « آخِــرُ الأَدْوَاءِ كَــيٌّ ! »

وإذَا مَــا عَجَــزَ الكَــيُّ فَحَتْمــًا
سَــوْفَ نَــشْوِي قَائِــدَ الخَيْبَــةِ شَــيَّ

ديــنُ حُــكَّــامِي كَــلامٌ وَوُعُــودٌ
حُكْمُ دينِ الوَغْدِ : دينُ الوَغْدِ لَـيٌّ[1] !

(١) ليّ : أي المماطلة ، والسير على غير استقامة ، ويطلق على الكذب كذلك .

كَـمْ لَـدَيْنَا مِـنْ رَئِـيسٍ ألْمَعِـيٍّ[1]

قَـدْ جَنَـى فِي حَـقِّ أُولَـى قِبْلَتَـيْ

نَحْوَ أرْضِ القُدْسِ قَالُوا سَوْفَ نَمْضِي

واسْتَبَاحُوا مَالَ ذَاكَ الجَارِ فَـيْ[2] !

بَعْـدَ أنْ كُنْـتُ غَنِيًّـا بِـبِلادِي

رَهَـنَ القُـوَّادُ مَـا كَـانَ لَـدَيْ

هَـذِهِ أوْطَانُنَـا تَقْطُـرُ ذُلاًّ

وقُيُـودٌ قَـدْ أهَانَـتْ سَـاعِدَيْ

---

(١) الألمعي : الداهية الذي لا يخطئ في الأمور .

(٢) فَيّ هنا أي فيئًا حلالاً ، والمعنى الدقيق للفيء : هو المال الذي يستولي عليه الجيش بدون قتال ، بعكس الغنيمة تكون بعد قتال .

سَـــائِقَ الأظْعَـــان .. للـــصَّبْرِ حُـــدُودٌ

واصْـطِبَاري بَعْـدَ هَـذا اليَـوْمِ غَـيٌّ[1]

سَـــائِقَ الأظْعَـــان .. تَحْريـــري قَريـــبٌ

قَـدْ هَتَفْنَاهَـا : « عَلَى التَّحْريـرِ حَـيٌّ »

سَـــائِقَ الأظْعَـــان .. فَلْيَـــسْقُطْ نِظَـــامٌ

زَادَ مِنْـهُ الـشَّعْبُ فَـوْقَ العَـيِّ عَـيٌّ[2]

سَـــائِقَ الأظْعَـــان .. أرْجُـــوكَ تَمَهَّـــلْ

كَـمْ لَـدَيْنَا مِـنْ عُـدَيٍّ .. وقُـصَيٍّ !

القاهرة
٣,٠٠

٢٠٠٣/٧/٢٨
صَبَاحًا



(١) الغي : هو الضلال .

(٢) عي : من الإعياء .

الأُمَّةُ والدَّوْلَةُ (١)

---

(١) هذه القصيدة مهداة إلى المفكر الكبير والكاتب العربي د. رفيق صموئيل حبيب ، ولها نفس عنوان الكتاب الرائع الذي ألفه « الأُمَّةُ والدَّوْلَةُ » وقد ترك فيّ أكبر الأثر .

لَيْــلٌ يُقِــيمُ ، ... وأُمَّــةٌ مُــسْتَعْبَدَهْ
وحُكُومَــةٌ ... أفْكَارُهَــا مُــسْتَوْرَدَهْ

أُنْمُوذَجُ الحُكْمِ « المُعَلْمَنِ »[1] سَائِدٌ
والـشَّعْبُ صَـارَ كَفَـأرَةٍ فِي المِـصْيَدَهْ

هِــيَ دَوْلَــةٌ قُطْرِيَّــةٌ ، قَوْمِيَّــةٌ ،
مَجْهُولَــةُ الأفْكَــارِ غَيْــرُ مُحَــدَّدَهْ

رَسَــمَ العَــدُوُّ حُــدُودَهَا بِدهَائِــهِ
كَقَنَابِــلٍ فَــوقَ الطَّرِيــقِ مُعَقَّــدَهْ

(١) المعلمن : أي ذو النهج العلماني المستورد .

أُنْمُـــوذَجُ الغَرْبِــيِّ فِي أفْكَارِنَـــا
كَـالرَّبِّ سَيْطَرَ فَوْقَ كُلِّ الأفْئِدَهْ

كُـلُّ المَـوَارِدِ فِي بُنُـوكِ سويـسرا
والغَالبيَّـــةُ فِي ضَنَـــاهَا مُجْهَـــدَهْ

طُـرُقُ المَذلَّـــةِ عُبِّـــدَتْ ، ودُرُوبُنَـــا
للنَّهْـضَةِ الـشَّمَّاءِ أمْـسَتْ مُوصَـــدَهْ

وطَلِيعَـةٌ فِي الـسِّجْنِ .. أو فِي هَمِّهَـــا
مَحْبُوسَـــةٌ .. والكَثْـــرَةُ المُـــتَرَدِّدَهْ

جُمْهُورُنَـــا خَلْـفَ الـسَّرابِ مُـشَرَّدٌ
وقَـــرَائِحٌ مِـــنْ ذُلِّهَـــا مُتَبَلِّـــدَهْ

وقِيَــادَةٌ بَاعَــتْ كَرَامَــةَ شَـعْبِهَا
رَغْــمَ الــيَمِينِ ... وقِلَّــةٌ مُتَمَــرِّدَهْ

مَـا زَالَ بُـوقُ القَـصْرِ يَنْعِـقُ وَاعِـدًا
بالخَيْرِ .. كَمْ ذَا القَصْرُ أخْلَفَ مَوْعِدَهْ

دَرْبُ التَّحَــرُّرِ أنْ تُقَيَّــدَ دَوْلَتِــي
بــإرَادَةٍ للــشَّعْبِ غَيْــرِ مُقَيَّــدَهْ !

هُــوَ مَــشْهَدُ التَّحْرِيــرِ فِي أذْهَانِنَــا
كَمْ أبْصَرَ الأحْـرَارُ حُلْمـًا مَشْهَدَهْ

أوْرَاقُ كُـلِّ اللَّعْـبِ عِنْـدَ حُكُـومَتِي
ويَـدُ النُّهُـوضِ مِـنَ الـسِّلاحِ مُجَـرَّدَهْ

مِـضْمَارُهُمْ لحِـصَانِهِمْ .. وسِـبَاقُهُمْ
كَرِوايَـــةٍ هَزْلِيَّـــةٍ مُتَفَـــرِّدَهْ

مَـا بَـيْنَ صُـنْدُوقِ انْتِخَـابٍ بَاطِـلٍ
وجُنُـودِ أمْـنٍ بالرَّغِيــفِ مُهَـدَّدَهْ

مَـا بَـيْنَ تِلْفَـازٍ يُـصَفِّقُ دَائِمـًا
وعَمَـائِمٍ لِقِيَـادَتِي مُتَـوَدِّدَهْ

مَـا بَـيْنَ كُتَّـابٍ تَخَثَّـرَ حِبْـرُهُمْ
ومَحَـاكِمٍ مِـنْ عَـسْكَرٍ مُتَـسَيِّدَهْ

مَـا بَـيْنَ أحْـزَابٍ « خَيَـالُ مَآتَـةٍ »
ووزَارَةٍ عَـنْ أيِّ حَـقٍّ مُقْعَـدَهْ

دِيسَتْ مَطَامِحُنَا ، وصَوْتُ إذَاعَتِي

يَعْلُو .. يُبَايِعُ .. بَيْعَةً مُتَجَدِّدَهْ !

القَاهِرة ٤,٠٠

٢٠٠٤/١/١٦ صَبَاحًا



صَلَوَاتُ مُلْحِدٍ

الصّلاةُ الأُولَى :

أَدْعُوكَ يَا رَبَّ هَذَا الْكَوْنِ مِنْ شَجَنِي
أَنَـا الْمُعَـذَّبُ بَـيْنَ القَبْـرِ وَالكَفَـنِ

مَـا زِلـتُ أَسْجُدُ طُولَ اللَّيـلِ مُبْـتَهِلاً
أفِـرُّ للـدِّينِ كَـيْ أنْـسَى بِـهِ حَزَنِـي

أمْسَكْتُ مِسْبَحَةً كَانتْ بِكَفِّ أبِي
تَمْتَدُّ فِي الطُّولِ مِنْ « وَهْرَانَ » « لليَمَنِ »

أُسَـبِّحُ اللّهَ ... وَالـشَّيْطَانُ يَمْلِكُنِـي

أُكَـرِّرُ الـوِرْدَ فِي صَحْوٍ وَفِي وَسَنِ[1]

وَبَعْـدَ إِنهَـاءِ وِرْدٍ لَـسْتُ أفْهَمُـهُ

صَـلَّيْتُ لَحْنـًا عَلَـى قِيثَـارَةِ الـوَطَنِ !

*

(١) الوسن : النعاس من غير نوم أو النوم الخفيف .

الصّلاةُ الثّانيةُ :

أُمَارِسُ الكُفْرَ أشْكَالاً مِنَ الحِرَفِ
وأنْحِتُ الدِّينَ آيَاتٍ عَلَى الخَزَفِ

بِالعَمْدِ أتْرُكُ كُفْرِي بَابَ صَوْمَعَتِي
كَي ألْتَقِي جَوْهَرَ الإِيمَانِ بِالصُّدَفِ

أدْعُوكَ يَا رَبُّ .. وَالإلْحَادُ دَاهَمَنِي
حَتَّى رَأَيْتُ طُقُوسَ الدِّينِ كَالْخَرَفِ

صَلَّيْتُ تَحْتَ صَلِيبٍ فِي كَنَائِسِهَا

وَجُرْحُ الصَّدْرُ فِي دَرْبِي إِلَى النَّجَفِ

دَرْبُ السَّعَادَةِ فِي الإِيمَانِ أَحْسَبُهُ

لَكِنَّهُ قَدْ بَدَا دَرْبًا إِلَى تَلَفِي[١] !

*

(١) تلفي : أي موتي .

الصّلاةُ الثّالثَةُ :

بَيْنَ الحَضَيضِ وَبيْنَ الشَّمْسِ مَنْزِلَتِي

أَعْلُو وَأَهْبِطُ فِي شَوْقٍ إِلَى سِنَةِ[1]

مَا زِلْتُ أطْلُبُ إِيمَانًا يُثَبِّتُنِي

وَشَهْقَةُ الكُفْرِ كَالْمِنْطَادِ فِي رِئَتِي

أنَّى سَجَدْنَا نَرَى مِن فَوْقِنَا صَنَمًا

وَنَذْكُرُ اللّهَ فِي أَحْضَانِ رَاقِصَةِ !

---

(١) السِّنَةِ : النعاس من غير نوم أو النوم الخفيف .

هَـذِي الطُّقُـوسُ مِـن الإِيمَـانِ فَارِغَـةٌ
وِمِلْؤُهَـا الـكُفْـرُ للعَـيْنِ المُدَقِّقَـةِ

يَا مُلْحِدُونَ ... كَفَاكُمْ شَكْلَ دِينِكُمُو
فَـاللَّهُ يَكْـشِفُنَا مِـنْ كُـلِّ نَاحِيَـةِ !

*

الصَّلاةُ الرَّابِعَةُ :

هَرَبْتُ مِنْ مَسْجِدِي خَوْفًا مِنَ الحَبْسِ
وَالْكُفْرُ يَمْزِجُ مَاضِيهِ عَلَى أمْسِي

أعْدُو .. وَيَدْفَعُنِي الإِيمَانُ مُنْطَلِقًا
كَي أَسْتَقِرَّ بِأَرْضِ الكُفْرِ وَالرِّجْسِ

هَذَا الوُضُوءُ عَلَى الأَطْرَافِ مُنْتَقَضٌ
جِسْمِي طَهُورٌ وَذَاكَ الرِّجْسُ فِي نَفْسِي

أَغْلَقْتُ مِنْ سَطْوَةِ السُّلْطَانِ صَوْمَعَتِي

أنَـا المُـشَرَّدُ بَـيْنَ الـرُّوحِ وَالحِـسِّ

مَا ثَبَّتَ اللهُ جَيْشِي حِينَ مَعْرَكَتِي

وَلَـيْسَ لِـي دُونَـهُ واللهِ مِـنْ بَـأسِ !

*

الصّلاةُ الخَامِسَةُ :

تُرِيـدُ فَهْـمَ كَـلامِ الحَـقِّ يَـا وَلَـدُ ؟
تَفْسِيرُ جَدِّكَ ؟ أمْ تَفْسِيرُ مَـنْ وَفَـدُوا ؟

لَـوْ أنَّ رُوحَـكَ للأجْـدَادِ مَـا خَـضَعَتْ
لَمَا وَجَدْتَ كِلابَ الأرْضِ قَدْ عُبِـدُوا !

هَـذِي التَّفَاسِـيرُ - لَـوْ دَقَّقْـتَ - بَاطِلَـةٌ
وَجَـذْوَةُ الـشَّكِ فِـي جَنْبَيْـكَ تَتَّقِـدُ

نَقُـــولُ : « أرْوَاحُنَـــا للّهِ خَالِـــصَةٌ »

وأَغْلَبُ النَّـاسِ للزِّنْدِيقِ قَدْ سَجَدُوا !

نَقُـــولُ : « يَـــا رَبَّنَـــا ثَبِّـــتْ عَزَائِمَنَـــا »

لَكِـــنْ فَرَائِـــصُنَا لِلْوَغْـــدِ تَرْتَعِـــدُ !

*

الصَّلاةُ السَّادِسَةُ :

اللَّهُ أكْبَرُ أعْطَى القَلْبَ إيمَانَا
واستَبْدَلَ القَلْبُ بالإيمَانِ كُفْرَانَا[1]!

جَيْشِي الَّذِي آمَنَتْ قُوَّاتُهُ زَمَنًا
يَعِيشُ كُلَّ صُنُوفِ الْكُفْرِ أَزْمَانَا !

لَوْ كَانَ يَنْفَعُ إيمَانِي لَمَا هَزَيَتْ
جُيُوشُنَا كَيْ يَسُوسَ[2] الأَرْضَ أعْدَانَا

(١) التركيب اللغوي هنا صحيح ، والمعنى أننا رضينا بالكفر بعد الإيمان .
(٢) يسوس : أي يملك ويحكم .

لَـــوْ أنَّ إيمَـــانَنَـا بِاللّهِ مُـكْـتَمِــــلٌ

لَمَـا تَرَكْنَـا عَلَـى الكُرْسِـيِّ خَوَّانَـا !

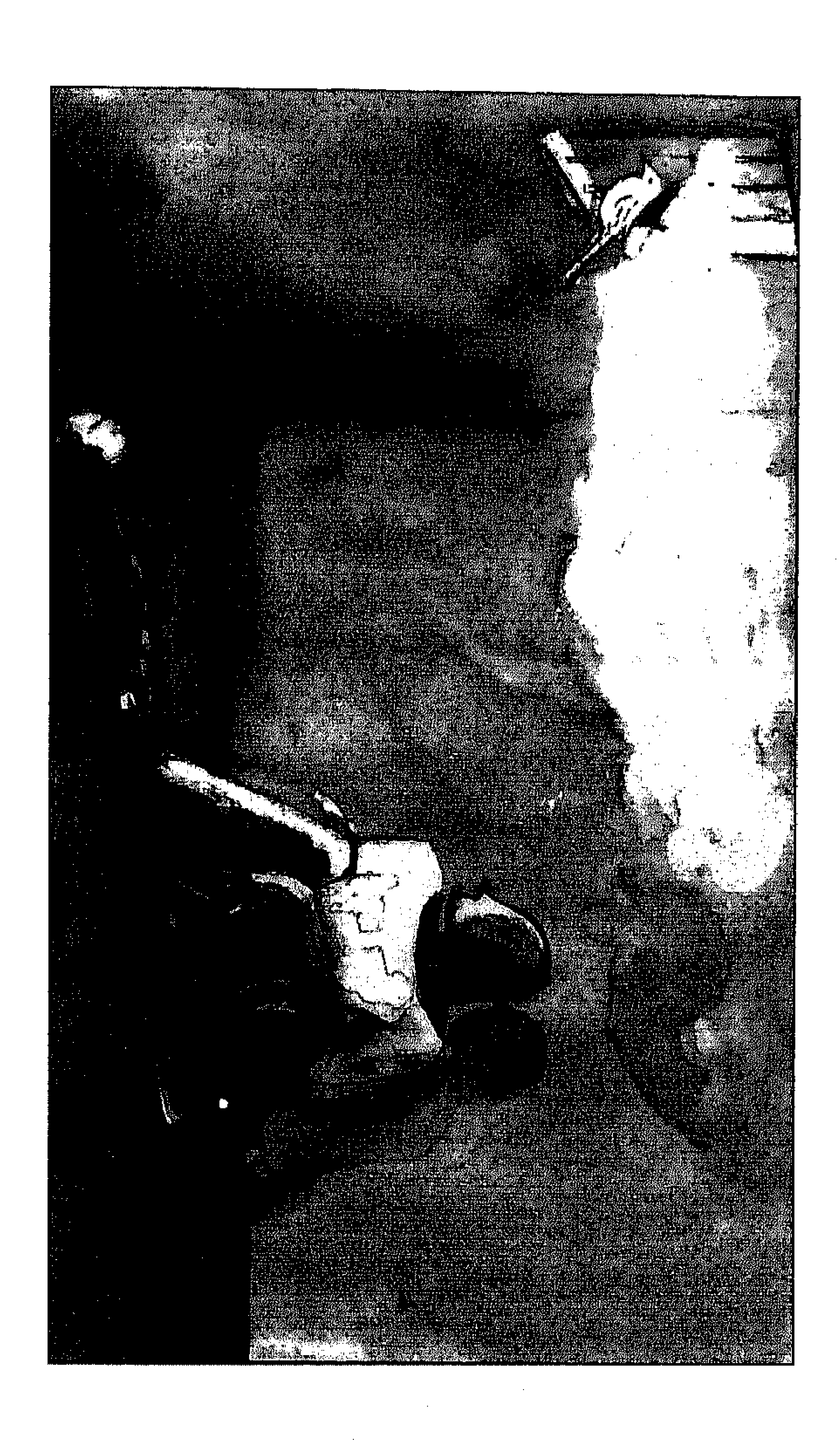
لَـوْ أنَّ قَادَتَنَـا فِـي وَجْهِـهِ انْتَفَـضَتْ

لَكَـانَ رَبُّـكَ فِـي الهَيْجَـا[1] تَوَلانَـا !

بَيْرُوت ٢٠٠٣/٥/٥
١,٠٠ صَبَاحًا



(١) الهيجاء : هي ساحة القتال .



قَبْلَ الشُّرْبِ

أنَـا والـكَـأسُ فيْ الحَانَـهْ ... وقَلْــبٌ مَــلَّ إذْعَانَــهْ
أنَــا فيْ عِيــدِ مــيلادي ... وكَــأسُ الهَــمِّ مَلآنَــهْ
وأشْــرَبُ دُونَمَــا سُــكْرٍ ... وكُــلُّ النَّــاسِ سَــكْرَانَهْ
وأنْظِمَــةٌ قَــدِ ارْتَاحَــتْ ... وكُــلُّ النَّــاسِ تَعْبَانَــهْ
وأقْنِعَــةٌ قَــدِ احْتَرَقَــتْ ... وشِــعْرٌ ... هَــدَّ أوْزَانَــهْ
ومُعْــضِلَةٌ بِــلا حَــلٍّ ... وَعُــودٌ .. مَــلَّ ألْحَانَــهْ !
وأصْــفَادٌ(1) لَهَــا ألَــمٌ ... وشَــعْبٌ ذَاقَ خِذْلانَــهْ
وأسْــئِلَةٌ إجَابَتُهَــا ... تُخَلِّــي النَّــاسَ حَيْرَانَــهْ
وجَــيْشٌ ... دُونَ مَعْرَكَــةٍ ... وبَحْــرٌ تَــاقَ شُــطْآنَهْ
أرَى حَــوْلِي زَبَانِيَــةً(2) ... وإبْلِيــسًا وأعْوَانَــهْ ... !
أرَى وَطَنِــي كَقُنْبُلَــةٍ ... ووَغْــدًا سَــلَّ نِيرَانَــهْ

---

(1) أصفاد : أي قيود .
(2) الزبانية : رجال الشرطة الغلاظ الأشداء .

أرَى نفْسِي كعَابِدِ ليْـ ... ـلِهِ قَدْ مَلَّ قُرْآنَهْ
أرَى فِي القَصْرِ بُطْلانًا ... وصَارَ الحَقُّ قُرْبَانَهْ
لِذَلِكَ ... يَوْمُ مِيلادي ... أنَا.. والكَأسُ.. فِي الحَانَهْ..!


القَاهِرة ... ٢٠٠٣/٩/١٨
٣,٠٠ ... صَبَاحًا





فِي صِحَّةِ الوَطَنِ (*) ...

(*) هذه القصيدة ليست « مذهبي » أو وجهة نظري في المهازل التي تحدث في أوطاننا ، وأغلب ما فيها مجرد رصد لما حدث ، وانعكاساته على الإنسان البسيط ، لذلك لا مجال لاتهامي بـ « العمالة للأجنبي » ، أو « الفسق » ، فضلاً عن « الإلحاد » ! . وكل ما في القصيدة من تعبيرات مقصود متعمد ، حتى الأخطاء اللغوية ، التي هي نتيجة لتأثير الخمر على الشارب المسكين !

الكَأسُ الأُولَى :

نَعُــدُّ الكُــؤُوسَ عَلَــى مَهْلِنَــا
ونَــشْرَبُ خَمْــرًا فِــدَا أرْضِــنَا

ونَــزْرَعُ فِي الحَقْــلِ جَهْــدًا جَهِيــدًا
لِتُــورقَ أحْيَاؤُنَــا سَوْسَــنَا

وتِلْــكَ الحَرَائِــقُ شَــبَّتْ بأرْضِــي
تُنَظِّــفُ فِي جَوْفِهَــا مَعْــدِنَا

جَـوَابُ الـسُّؤَالِ ... وُضُـوحٌ مُـضِيءٌ

أنَـا ... مَـنْ يُـسَائِلُنِي مَـنْ أنَـا !

نَعُـدُّ الكُـؤُوسَ ... ونَـشْرَبُ خَمْـرًا

لنَنْـصُرَ فِي يَوْمِنَـا مَوْطِنَـا !

*

الكَأسُ الثّانِيَة :

رِدَاءُ الحُكُومَـــةِ نِعْـــمَ الـــرِّدَاءْ !
ومَـــنْ يَتَعَـــرَّ يَعِـــشْ في الـــشَّقَاءْ

وُجُـــودِي وكُـــلُّ عَـــذَابَاتِ عُمْـــرِي
لأرْضِـــي أرَاهَـــا قَلِيـــلَ العَطَـــاءْ

أعِـــيشُ بِظُلْمَـــةِ « بَـــارٍ » مُـــضِيءٍ
وضَـــوْءُ الظَّـــلامِ ... ظَـــلامُ الـــضِيَاءْ

أنَـا مَالِـكُ الـنِّفْطِ فِي جَـوْفِ أرْضِـي
ومَالِـكُ أرْضِـي ... وكُـلِّ الـسَّمَاءْ

أنَا عَاشِقُ الشَّعْبِ ... والشَّعْبُ يَشْدُو
لأرْضِـي بِكُـلِّ فُنُـونِ الغِنَـاءْ

وإنْ زَارَنِـي البَـرْدُ حِـينَ شِـتَائِي
فثَـوْبُ الحُكُومَـةِ ... نِعْـمَ الـرِّدَاءْ

*

الكأسُ الثالثَة :

إيــهِ يَــا نَفْــسُ مِــنْ مَــشَاعِرِ نَفْــسِي

هَــذهِ الخَمْــرُ أيقَظَــتْ فِــيَّ حِــسِّي

وَطَنِــي ... قَــدْ حَبَــسْتُ فيــكَ شُــعُوري

وأنَــا لَــمْ أزَلْ وَحِيــدًا بِحَبْــسِي !

وَطَنِــي ... اليَــوْمُ يَوْمُــهُ ... وغَــدٌ قَــدْ

جَــاءَ يَزْهُــو بحُلَّــةٍ مِــنْ أمْــسِ

وَطَـــني إنْ شُـــغِلْتُ بـــالخَمْرِ عَنْـــهُ
نَـــازَعَتْني إلَيْـــهِ في « البَـــارِ » نَفْـــسِي !

*

الكأسُ الرّابعَة :

نَشْوَةُ الخَمْرِ قَدْ سَرَتْ في عُرُوقِي
وسَنَاهَا يُنِيرُ عَتْمَ طَرِيقي

والتَّفَاصِيلُ في دِمَاغِي كَسَيْلٍ
تُورِثُ السُّكْرَ مِثْلَ خَمْرٍ عَتِيقِ

وبَدَا الشَّوْقُ دَاخِلِي أُمْنِيَاتٍ
طَعَنَتْنِي في القَلْبِ بالتَّشْوِيقِ

كُلُّ مَا فِيَّ - لَوْ تَأَمَّلْتَ - صُلْبٌ
بَيْدَ أنِّي أحْيَا بِقَلْبٍ رَقِيقِ

سَابِحٌ فِي بَحْرِ الهَوَى لِتُرَابِي
وأرَانِي بَدَوْتُ مِثْلَ الغَرِيقِ !

*

الكَأسُ الخَامِسَة :

أعِيشُ كُلَّ شُهُورِ العُمْرِ في العَفَنِ .

لا فَرْقَ بَيْنَ رُبُوعِ الشَّامِ واليَمَنِ

أُرِيدُ أُصْلِحُ في أرْضِي مَفَاسِدَهَا

لكِنَّ سَطْوَةَ سَيْفِ الأمْنِ تَمْنَعُنِي

لَمْ يَسْمَحُوا بِدُعَاءِ اللّهِ خَالِقِنَا

أوِ السُّجُودِ لغَيْرِ الحَاكِمِ الوَثَنِ

لكِنَّهُمْ سَمَحُوا بالخَمْرِ أجْرَعُهَا

لِذَاكَ أجْرَعُهَا ... في صِحَّةِ الوَطَنِ !

*

الكأسُ السادسَة :

نُبِّئْـــتُ أنَّ مُـــدِيرَ الأمْـــنِ أوْعَـــدَني

والسَّيْفُ عِنْدَ مُدِيرِ الأمْنِ مَسْلُولُ !

أسْـيَافُهُ ظَهَـرَتْ فِي اللَّيْـلِ لامِعَـةً

لا يُـشْتَكَى قِـصَرٌ مِنْهَـا ولا طُـولُ !

ورأسُ دَوْلَتِنَـــا أمْـــسَى لَـــهُ حِكَـــمٌ

لكِنَّـــهُ بعُيُـــونِ الكُـــلِّ مَخْبُـــولُ !

لَـوْ حَـدَّقَتْ فِيـهِ عَـيْنٌ حِـينَ يَخْطُبُنَـا

تَظُـنُّ أنَّ رَئِـيسَ القَـوْمِ مَـسْطُولُ !

لا يَكْفُـلُ الـرِّزْقَ ... إنَّ اللّه يَكْفُلُـهُ

لَكِنَّ مَوْتَ جَمِيعِ النَّاسِ مَكْفُولُ !

*

الكأسُ السابعَة :

و « تَنْمِيَةً » قالُوا .. فَقُلْتُ : « بِرَنْقِيعُ »[1] !

أتَنْمِيَـــةٌ والحَـــالُ بَطْـــشٌ وتَرْويـــعُ ؟

وقُلْـتُ : « إلى خَلْـفٍ تَـسِيرُ دُرُوبُنَـا »

وقَالُوا : « للاستِثْمَارِ في الأرْضِ تَشْجِيعُ »

وقَـالُوا : « بِـأنَّ المَـالَ للكُـلِّ دَائِـمٌ »

فَقُلْتُ : « نَصِيبُ الكُـلِّ ذُلٌ وتَجْويـعُ »

---

(١) برنقيع : تأثير الخمر ؟ أم لغة رمزية لتجنب العقاب ؟!!!

وقَالُوا عَلَى مَا قُلْتُ : « كَذِبٌ مُؤَكَّدٌ » !

وقُلْتُ عَلَى مَا قِيلَ : « غِشٌّ وتَخْرِيعٌ » !

*

الكَأسُ الثَّامِنَة :

نَصِيبِي مِنَ الخَيْرَاتِ مَنْ جَاءَ أنْقَصَهْ ؟

وإسْتِي بِجَوْفِ اللَّيْلِ يَحْظَى بِبَعْصَصَهْ(١)

وذَاكَ مَسَاءٌ فِي شَبَابِي عَشِقْتُهُ

ولكِنْ أتَى حِزْبٌ مِنَ الجُنْدِ نَغَّصَهْ

وبَطْنِي - بِرَغْمِ النِّفْطِ والزَّرْعِ - فَارِغٌ

يَعِيشُ شُهُورَ الْعُمْرِ فِي قَبْرِ مَخْمَصَهْ(٢)

(١) البعصصة : دودة صغيرة يقال لها البعصوصة ، ولها معنى آخر متداول .

(٢) المخمصة : المجاعة .

وأمْلِــكُ خَيْــرَ الأرْضِ فَــاخْتَرَعُوا لَنَــا

نِظَامًا مِنَ البُهْتَانِ سَمَّوْهُ « خَصْخَصَهْ » !

*

الكأسُ التّاسِعَة :

سَئِمْتُ مُرُورَ العُمْرِ في الجَذْبِ والشَّدِّ
وزَرْعَ بُذُورِ الحِقْدِ في عَرْصَةِ[1] الودِّ

أُؤَدِّي فُرُوضَ الدِّينِ ... والدِّينُ مُهْمَلٌ
ومَا زلْتُ طُولَ اللَّيْلِ ألْهَجُ بالوِرْدِ

وأنْظُرُ نَحْوَ الأرْضِ مِنْ فَوْقِ رَبْوَةٍ
أعُدُّ نُجُومَ الصُّبْحِ عَدًّا عَلَى عَدِّ

(١) عرصة : أرض واسعة لا بناء فيها .

وتَحْتَـرِقُ الأشْـعَارُ مَـعْ كُـلِّ نَكْبَـةٍ

كَعُهْـدَةِ سَـرَّاقِينَ فيْ لَيْلَـةِ الجَـرْدِ !

*

الكَأسُ العَاشِرَة :

أرْضِي اليَقِينُ بخَافِقِي الشَّكَّاكِ
عُصْفُورَةٌ تَحْيَا بِجَوْفِ شِبَاكِ

أهْوَاكِ كُرْهًا قَدْ تَفَجَّرَ دَاخِلِي
مِنْ سَطْوَةٍ للقَائِدِ الأفَّاكِ !

أعْطَيْتِنِي حُبًّا تَمَلَّكَ مُهْجَتِي
فَلَعَنْتُهُ ... ولَعَنْتُ مَنْ يَهْوَاكِ !

رُدِّي إلَــــيَّ مَــــشَاعِري وقَـــصَائِدي

أوْ أعْطِـني بـالخُبْزِ بَعْـضَ رِضَــاكِ !

أوْ أنْـــسِنِي جُـــوعِي الـــذِي عَانَيْتُـــهُ

أو ألْهِمِـــيني اليَـــوْمَ أَنْ أنْـــسَاكِ ... !

الكَأسُ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ :

الــــدِّينُ ... والأَرْضُ الحَبِيبَــــهْ

كَلِمَــــاتُ تَخْــــدِيرٍ عَجِيبَــــهْ !

والثَّــــوْرَةُ العَصْــــمَاءُ .. والــ

ـوَطَــنُ المُعَــــذَّبُ .. والعُـرُوبَـهْ ..

مَــــاذَا سَــــتَنْفَعُنَا وقَــــدْ

أَمْــــسَتْ إرَادَتُنَــــا سَــــلِيبَهْ ؟

أمْــــسَى الْــــيَقِينُ بِهَـــا - وَجُـــو
عُ الْـــبَطْنِ يَمْلِكُنَـــا - كَرِيبَـــهْ !

*

الكأسُ الثّانِيَةَ عَشْرَةَ :

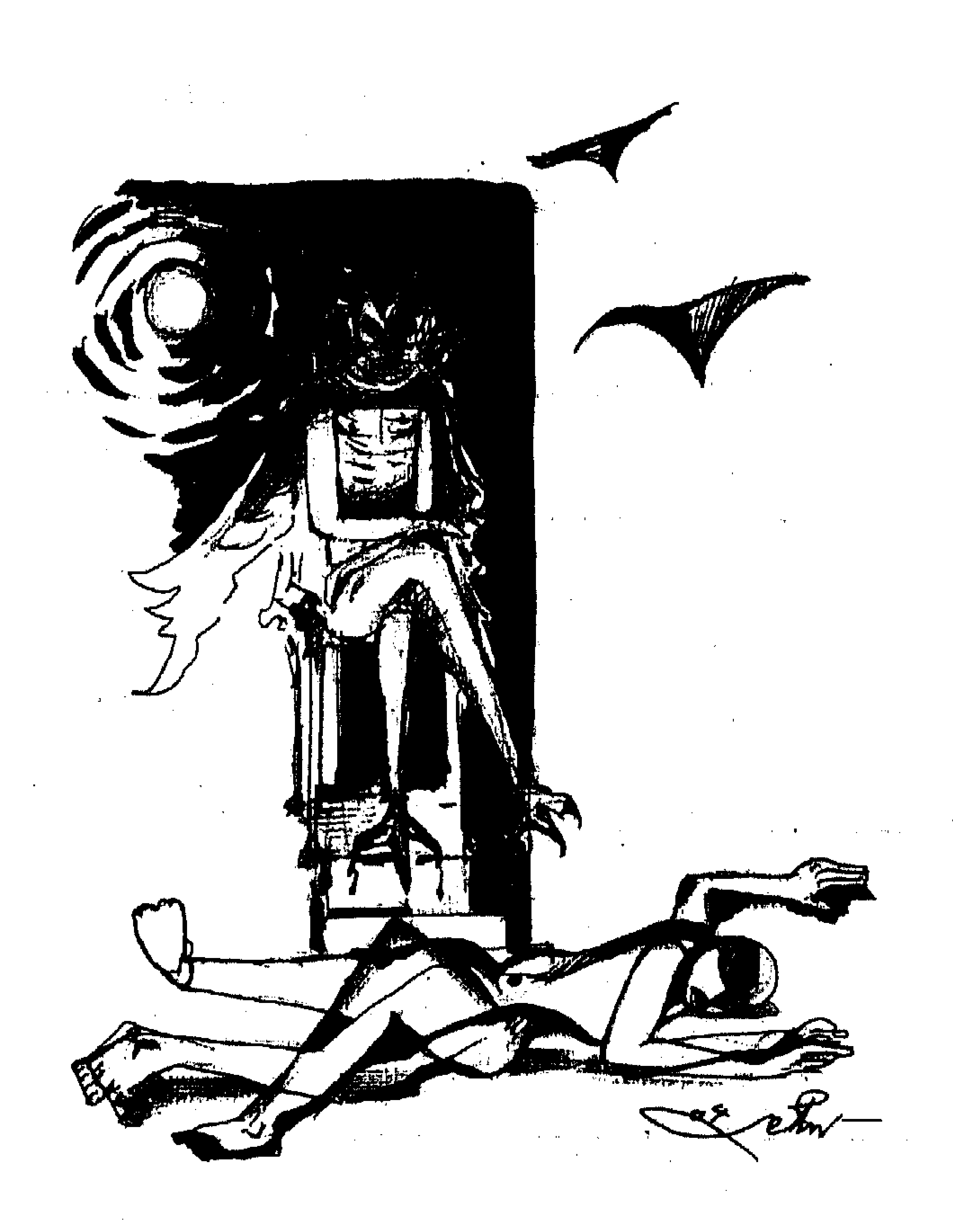
صَوْتِي بِحَقِّي يَسْكُتُ
والخَوْفُ زَرْعٌ يَنْبُتُ

وأمُدُّ كَفِّي لِلْعَدُوِّ
وفي رَئِيسِيَ أشْمَتُ !

والحَامِلُونَ سُيُوفَهُمْ
عِنْدَ الطِّعَانِ تَشَتَّتُوا !

قَدْ خَلَّفُونَا حَسْرَةً
ومَتَى أفَادَتْ حَسْرَةُ ؟

*



الكَأسُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ[1] :

لَعَـــــنَ اللهُ الـــــسِّيَاسَهْ
وقُـــــصُورًا للرِّيَاسَـــــهْ

سَـــاكِنُ القَـــصْرِ دَوَامـــًا
أكْثَــرُ النَّـــاسِ نَجَاسَـــهْ !

كُـــلُّ مَـــا فِيـــهِ غَبَـــاءٌ
مَـــا بِـــهِ أيُّ كَيَاسَـــهْ[2]

---

(١) يبدو أنه سكر !!!

(٢) الكياسة : الذكاء .

وإذَا قِيــــــــلَ : « شَـــــــريفٌ »

قُلْــتُ : « بَــلْ أصْــلُ الخَــسَاسَةْ » !

*

الكأسُ الرّابِعَةَ عَشْرَةَ :

كَرِهْــــتُ تُـــرَاثَ أجْـــدَادِي !

ونَهْـــــضَتَنَا ... بِإلْحَـــــادِ[1] !

وخَيْـــــرُ وَظِيفَـــــةٍ فِي الكَـــــوْ

نِ قَـــــوَّادٌ ... لِقَـــــــوَّادِ !

وكَـــأسُ الخَمْـــرِ والـــدُّولا

رُ والنِّـــــسْوانُ أسْـــــيَادي !

(١) ألهذا حرم الله الخمر ؟؟؟

وَيَـــسْقُطُ كُــلُّ دِيــنٍ لَيْـــ

ـــــسَ يُـــــشْبِعُني وأوْلادِي !

كَرِهْـــتُ اللهَ ... عَـــذَّبَني ..

وأوْلادِي .. وأحْفَـــــادِي !

*

الكَأسُ الخَامِسَةَ عَشْرَةَ :

حَيَـــاتي عِـــشْتُهَا مُـــرَّهْ
ودَرْبِـــي كُلُّـــهُ عَثْـــرَهْ

شَـــهَقْتُ الحُلْـــمَ في صَـــدْري
ومَـــا أخْرَجْتُـــهُ زَفْـــرَهْ !

حُكُومَـــاتٌ تُـــضَاجِعُني
وتَـــسْرِقُني عَلَـــى غِـــرَّهْ

بَكَــــارَةُ قَلْبِــــيَ المِــــسْكِيـ
ــــنِ تَنْــزِفُ قَطْـــرَةً ... قَطْـــرَهْ

ووَعْـــدُ اليُـــسْرِ بَعْـــدَ العُـــسْـ
ــــرِ لَـــمْ يَـــصْدُقْ ولا مَــــرَّهْ

وطَبْـــعُ الحَـــاكِمِ الجَبَّـــا
رِ سَــــفَّاحٌ لَـــــهُ خِبْـــرَهْ

ولَـــمْ آمُـــلْ بِــــهِ خَيْـــرًا
فَحَـــسْبِي أتَّقِـــي شَـــرَّهْ !

*

الكأسُ السادسة عَشْرَة :

أيَا وَطَني ... كفَاكَ مِنَ ابْتِزَازِي !

أنَا جِدٌ ... وأنْتَ الآنَ هَازِي[1] !

أُرِيدُ أرَاكَ في أعْلَى المَعَالِي

وأنْتَ .. تَعِيشُ عُمْرَكَ في المَخَازِي

أجُودُ إلَيْكَ مِنْ نَفْسِي ومَالي

لأحْظَى مِنْكَ أكْلاً بالبُرَازِ !

---

(١) هازي : أي هازئ .

تُجَــازِينِي عَلَــى شِــعْرِي بِجُــوعٍ
لَعَمْــرِي ... ذَاكَ أسْــوَأُ مَــا تُجَــازِي

فَقِــيرًا بِــتُّ رَغْــمَ ثَــرَاءِ أرْضِــي
بِـ « فُوسْفَاتٍ » و « بِتْرُولٍ » و « غَازِ »

تَقَوْقَــعَ عَزْمِــيَ المَكْــسُورُ هَمًّــا
ولَــمْ أقْبَــلْ بِعِــزِّي مِــنْ تَعَــازِ

وبَعْــدَ مَمَــاتِ عِــزِّي مِــنْ قُنُــوطٍ
تَمَلَّــكَ مَــوْطِنِي جَــيْشٌ لِغَــازِ !

*

الكَأسُ السّابِعَةَ عَشْرَةَ :

تَمَهَّلُـــوا ... تَمَهَّلُـــوا ... تَمَهَّلُـــوا
ذَاكَ الغَريـــبُ بُرْهَـــةً ... ويَرْحَـــلُ !

لا تَزْعُمُـــوا الــصُّمُودَ فِي مَعْرَكَـــةٍ
لأنَّكُـــمْ فِي الانْبِطَـــاحِ أفْـــضَلُ !

خَمْـسُونَ عَامًـا كَـانَ كُـلُّ مَـا بِهَـا
يَعْلُـو ، وكُـلُّ هَمِّكُـمْ أنْ تَـسْفُلُوا !

الأجْنَبِــيُّ جَــاءَ كَــيْ يَرْحَمَنَــا
والــسِّعْرُ .. كُــلُّ الــنِّفْطِ .. فَلْتُهَلِّلُــوا !

بَــلْ حَقُّــهُ - واللهِ - أنْ نَــشْكُرَهُ
ألَــمْ نَكُــنْ مِــنْ قَبْلِــهِ نُقَتَّــلُ ؟

يَــا حَــضْرَةَ الــزعِيمِ فَلْتَرْفِــقْ بِنَــا
فإنَّنَــا - ورَبِّنَــا - نُبَجِّــلُ

هَــذِي الغُــزَاةُ بَعْضُ حَصْدِ زَرْعِكُمْ
ومِثْــلُكُمْ عِنْــدَ الطِّعَــانِ يَرْحَــلُ !

*

الكَأسُ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ :

كُـــنْ أمِـــيرًا ... تَمَـــدَّحُ[1]

أوْ بَغِيًّـــــا ... تَـــــرَبَّحُ

كُـــنْ رَئِيـــسًا ... أوْ خَادِمًــــا

لِـــــرَئِيسٍ يُـــــذَبِّحُ

فِيــــهِ تُزْجَـــى قَـــصَائِدٌ

ولَـــهُ النَّـــاسُ سَـــبَّحُوا !

(١) تَمَدَّحُ : أصلها تَتَمَدَّحُ ، وحُذِفت التاء للتخفيف ، ومثلها تَرَبَّحُ .

قَـــدْ غَـــدا - رَغْـــمَ قَتْلِنَـــــا -

بِاسْـــمِهِ الكُـــلُّ يَنْـــبَحُ !

وَصْـــــفُهُ - بَعْـــدَ ذبْحِنَـــــا -

عَبْقَـــــرِيٌّ ... ومُـــــــصْلِحُ !

الكَأسُ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ :

بِـــــذْرَةُ الظُّلْــــمِ أثْمَــــرَتْ

وسُـــــيُوفِي .. تَكَـــــسَّرَتْ

أجْنَبِـــــيٌّ يَـــــسُوسُنِي (١)

وَأَرَاضِـــــينَا اسْـــــتُعْمِرَتْ

قَـــــدْ وَأدْنَـــــا رِجَالَنَـــــا

كَنِـــــسَاءٍ تَعَهَّـــــرَتْ

---

(١) يسوسني : أي يحكمني ويملك أمري .

وجُيُــــوشٌ مِــــنَ العِــــدَا
فَوْقَنَــــا قَــــدْ تَجَبَّــــرَتْ

وجُيُــــوشٌ لأرْضِــــنَا
إنْ أتَــــى الــــضَّرْبُ .. أدْبَــــرَتْ !



الكَأسُ العِشْرُون[1] :

والسِّفْلَةُ تَحْكُمُ فِي وَطَني ...
والخَمْرُ - بِرَغْمِ نُصُوصِ الشَّرْعِ
تُحَرِّمُ - مَا زَالَتْ وَثَني ... !
والحَاكِمُ يَمْلِكُ كُرْبَاجًا ...
إنْ أسْكُتْ عَنْ مَدْحٍ ..
فَبِمَدحٍ يُنْطِقني ... !
وإذَا فَكَّرْتُ بِذَمِّ الذَّاتِ العُلْيَا
فِي يَوْمٍ ...

(١) هل فقد قدرته على التركيز فأسقط القافية ؟

فالحَاكِمُ - جَلَّ - يُحَرِّكُ جَيْشًا
يَقْتُلُني ... !
الفُولُ .. طَعَامٌ جَوَّعَني ...
ومَوَائِدُهُمْ ...
تَتَبَاهَى « بالكَافْيَارِ » ...
تُعَيِّرُنِي ... !
والعُرْيُ بَدَا لَهُمُو ..
إغْرَاءْ ...
والسِّتْرُ بَدَا لي
- إنْ فَكَّرْتُ بِمَعْنَى جَوْهَرِ
مَعْنَى السِّتْرِ -
كَمَا كَفَني ... !

أُنْسِيتُ الفَرْقَ دَوَامًا بَيْنَ

رَئِيسِ الدَّوْلَةِ ...

والوَطَنِ ... !

قَيْءٌ ثُمَّ قَيْءٌ ... وبَعْدَهُ [1]:

لَعَنَ اللّه الملك وابْنَهْ ... !

لَعَنَ اللّه الأمير وابْنَهْ ... !

لَعَنَ اللّه السلطان وابْنَهْ ... !

لَعَنَ اللّه الرئيس وكُلَّ أبْنَائِهْ ... !

لَعَنَ اللّه الوَزِيرْ ووَكِيلَ الوَزَارَهْ ...

والمُدِيرْ ... ونَائِبَ المُدِيرْ ...

ومُدِيرَ القِسْمْ ... والمُوَظَّفِين ...

والسَّاعِي ... والغَفِيرْ ...

---

(١) لقد أسقط الوزن أيضًا !!!

لَعْنَةُ اللّهِ عَلَيَّ ...

وعَلَى كُلِّ مَنْ أعْرِفُ ...

ومَنْ لا أعْرِفُ ... !

أيُّهَا الوَطَنُ

المُتَألِّقِ بِخُضْرَةُ هَذَا البَحْرِ

الصَّخْرُ المُتَشَرِّبُ مِنْ تَفَاصِيلُ

اللَّوْنُ المُتَجَعِّدِ بالمَلْسَاءُ

البَيْضَاءَ السَّوْدَاءَ

الزَّاهِيَةِ بِحُلْكَةِ

إشْرَاقِ الشَّمْسِ بِلَيْلُ

الظُّهْرُ المُورقِ

خَرِيفًا فِي شِتَاءُ

الصَّيْفِ البَارِدُ بِفِعْلِ حَرَارَةُ
طَعْمِ الوَرْدِ عَلَى نَخْلَةٍ
صَحْرَاءٍ الغَابِ القُرْمُزِيُّ
المُورقِ هُيُولي
الجَسَدِ البَضِّ
مِنْ جَدَبُ الأَرْضِ
المُنْحَدِرَةِ سَمَاءً
مِنْ حُجْرَةٍ
نُورًا وَارِفٍ ...
لَعَنَ اللَّهُ الوَطَنْ ... !
لَعَنَ اللَّهُ الوَطَنْ ... !
لَعَنَ اللَّهُ الوَطَنْ ... !

لَعَنَ اللّهُ الوَطَنْ ... !

لَعَنَ اللّهُ الوَطَنْ ... !

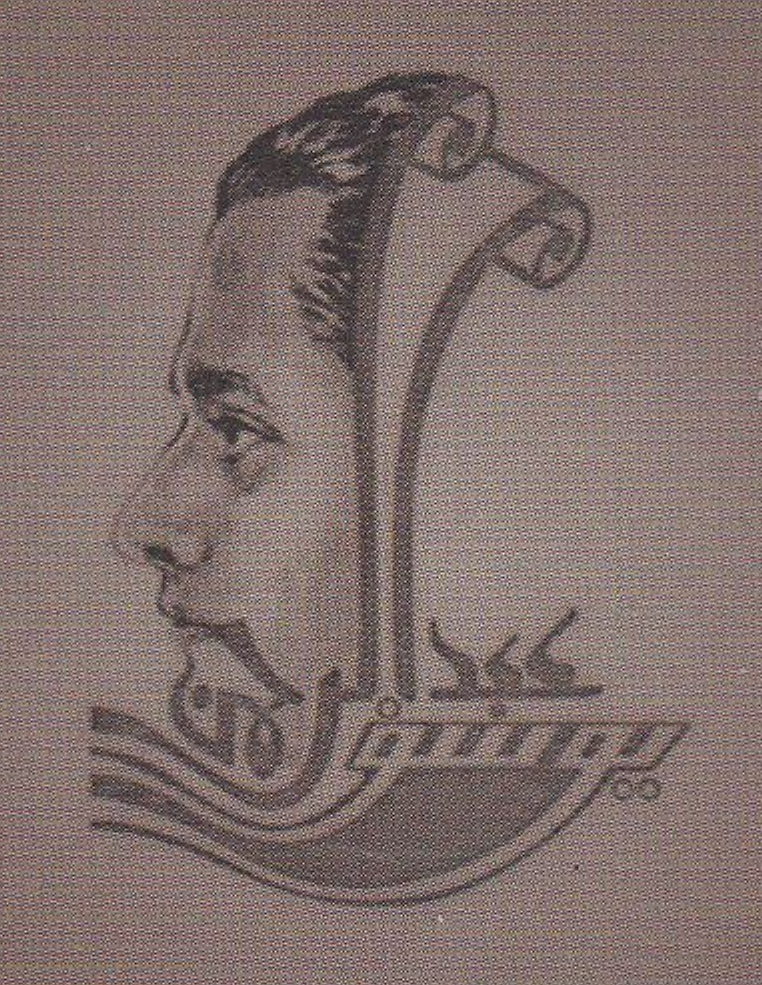
لَعَنَ اللّهُ الوَطَنْ ... !

ثُمَّ قَيْءٌ أخِيرٌ ...

ونَوْمٌ ...

البِدَايَة : في مَطَارِ القَاهِرَةِ ، في التَّاسِعِ مِنْ
إبْريل ٢٠٠٣ (يوم سقُوطِ بغداد في يد الأمريكان)
النِّهَايَة : في القَاهِرَةِ بَعْدَ عِدَّةِ أسابيع استغرقتها
كتابةُ هذه القصيدة





في صحّة الوطن

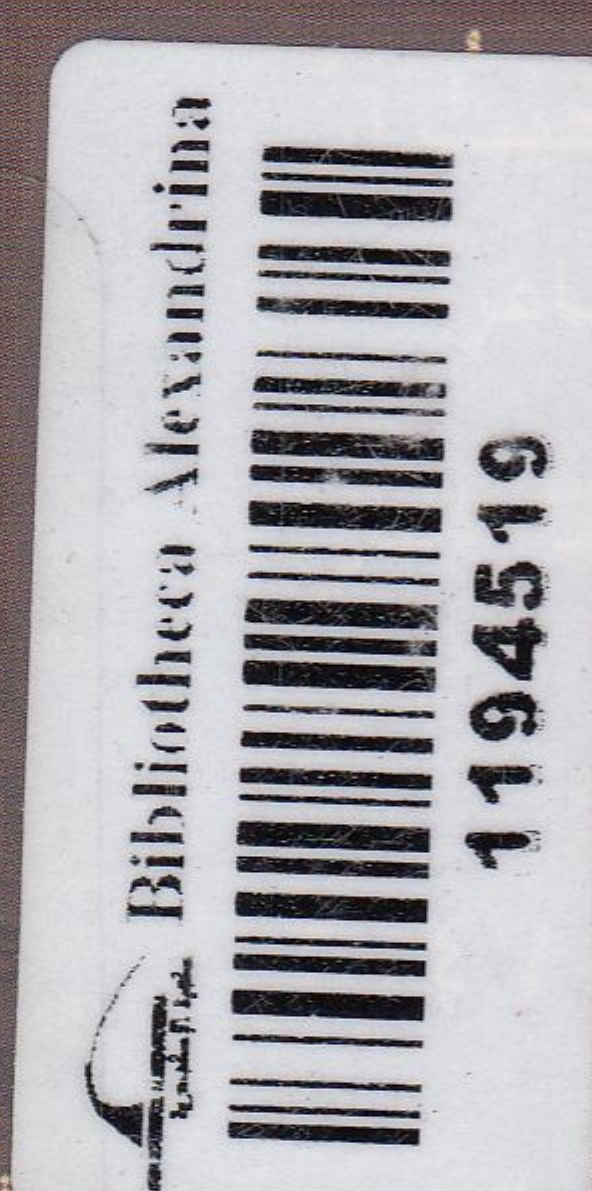
شعر عبد الرّحمن يوسف

لَنْ يُصَدِّقني أَحَدٌ إذا قلتُ إنّ هذا الديوان لَيْسَ ضِدّ شَخْصٍ، أو حُكُومَةٍ، أو نظَامٍ بعَيْنِه!.

وحينَ قَرَّرْتُ نشْرَه نصحني الكثيرون بأنْ لا أفعل!

لذلكَ - وقطْعاً - سأتحمّلُ نتيجَةَ نشْرِهِ وحْدي، ح
النتيجَة سَتَكُونُ رقماً لا يَقبلُ القسمَةَ إلا على شَا

أمّا سَبَبُ تصميمي عَلَى نَشْرِهِ، فلأنّي لَسْتُ المُقـ
يُطلِقُ الطّلْقَةَ.. بَعْدَ انتهاءِ المعركَةِ!!!.





دار العلوم للنشر والتوزيع



دار الشاعر للنشر والتوزيع

تصميم الغلاف تامر يوسف